*آفاق الحضارة الاسلامية*، اکادیمیة العلوم الانسانیة و الدراسات الثقافیة
السنة الرابعة عشرة، العدد الاول، ربیع و صیف ١٤٣٢هـ.ق، صص ١١٧ ـ ١٤٥

# دراسة فی الأمثال النبویة و أثرها فی الشعر العربی

علیرضا میرزا محمد*

**المستخلص**

إنّ الأمثال النبویّة الشریفة قسم من الأمثال الاسلامیة الّتی قد جاءت فی صورة رائعة تنبیء عن عظمة البلاغة النبویّة. و هذه الأمثال بما أنّها قد اجتمعت أداتها، و استحکمت معانیها، و أبرمت أفکارها، و کملت رصانتها، و تشعّبت فوائدها، تدلّ علی أنّ الرّسول(ص) کان یفتتح الکلام و یختمه بأشداقه، و یتکلّم بجوامع الکلم الّتی لم یسبقه العرب إلیها، فالألفاظ مشاکلة للمعانی فی الحسن و البهاء و القیمة، و کذلک المعانی موافقة للألفاظ فی جمالها، و هی فی انسجام ترکیبها کالعقد النظیم. أمّا هذه المقالة فقد تناولت الأمثال النبویة الموجزة من جمیع جوانبها، و قد بدأت البحث بذکر الخصائص التی تمتاز بها عمّا سواها، فأولیت تلک الأمثال العنایة التی تستحقّ، و تحدّثت عن بلاغتها و تفوّقها علی أمثال العرب و العجم، ثمّ نوّهت ببعض المصنفات التی اهتمّت بجمعها و تدوینها، و انتقلت أخیراً إلی قضیة الاستشهاد بها، و ذکرت نماذج من هذه الأمثال التی تأثر بها الشعراء و صاغوا علی وهج من ضیائها السّرمدی قصائدهم الرائعة و قوافیهم المتدفّقة بالخیر و الهدایة و الإیمان.

**الکلمات الرئیسة:** المثل، الشعر، البلاغة النبویّة، الجمال الفنّی، أمثال الرسول.

## المقدمة

للأمثال العربیة أهمیة کبیرة فی الأدب العربی و تاریخه، ذلک أنّها تربط ماضی الشعب العربی بحاضره، و أنّ فیها دلالات واضحة علی حیاة العرب، و لا سیما فی العصر الجاهلی الّذی قد

* استاذ مشارک و عضو الهیة العلمیة فی معهد العلوم الانسانیة و الدراسات الثقافیة ـ طهران
ar.mirzamohammad@yahoo.com

تاریخ الوصول: ٨٩/٨/٢٥، تاریخ القبول: ٨٩/١١/١٦

Archive of SID
www.SID.ir

اشتهرت فيه طائفة من الرجال بالحكمة و الأمثال، و تواترت أقوالهم على شفاه النّاس حتّى سجّلتها الكتب العربية.

ثمّ تطورت العقلية العربية عند ظهور الإسلام، فكانت الأمثال صورة للمرحلة العقلية الجديدة الّتي ابتعدت عن بدائيتها شيئاً ما، وجاءت بأفكار و مثل جديدة لم تعرفها من ذی قبل (السامرائی، بلاتا: ١٧).

من هذا يتبيّن أنّ الأمثال الّتی نشأت فی صدر الاسلام معظمها مقتبس من كتاب الله و كلام الرّسول (ص) بوصفهما مصدرين رئيسيّين للشّريعة الإسلامية الغرّاء، و قليل منها منسوب إلى الآخرين عدا الكلمات القصار المرويّة عن الامام علیّ(ع). لذلک تنقسم الأمثال الاسلامية ثلاثة أقسام، منها الأمثال النبوية الّتی استعملت فی مختلف الأغراض كتقرير حكم، أو إرشاد إلى خير، أو تنفير من شرّ، أو في حكمة ينتفع النّاس بها في دينهم و دنياهم بعبارة أخرى هي في الفصاحة و البلاغة و روعة البيان فی الدرجة الثانية بعد القرآن الكريم.

و ممّا يدلّ على هذه الحقيقة الناصعة قوله تعالى «و أنزلَ اللهُ عليکَ الكتابَ و الحكمةَ و علّمَکَ ما لَمْ تكُنْ تعلمُ و كانَ فضلُ الله عليکَ عظيماً» (النساء/ ١١٣)، كما يكشف عنها ما قاله الرّسول(ص): «أدّبَنی ربّی فأحسنَ تأديبی» (المتقی الهندی، ١٤٠٥هـ.ق: ج١١/ ص٤٠٦)، و لذلک نجده أولی النّاس و أليقهم بأن يقول: «أنا أفصح العرب» (المجلسی، محمدباقر، ١٤٠٣هـ.ق: ج١٧/ ص١٥٨)، لأنّه كان أخلصهم منطقاً، و أعذبهم بياناً، و أصوبهم رأياً، وأبلغهم معنیً، و أبعدهم نظراً؛ و هذا لا يتأتّی إلا بعناية من الله و فضله. و لو تمعن النظر فی كلمة له قالها(ص): «أُعطيتُ جوامعَ الكلمِ» (المتقی الهندی، ١٤٠٥هـ: ج١٦/ ص١١٢)، تطّلع على أنّ كلامه مع قلّة ألفاظه و اتّساع معناه و إحكام أسلوبه فی غير تعقيد و تكلّف قد خرج عن قريحة واعية، و وحی صادق، و إلهام صائب، فصار أروع الأمثال التی لم يتّفق لأحد مثلها فی حسن بلاغتها، و روعة فصاحتها، و قوّة دلالتها، ثمّ أصبح ميراثاً خالداً فی الأدب الاسلامی.

## نسق البلاغة النبوية

و ما من شکّ فی هذا المقام أنّ نسق البلاغة النبوية يمتاز فی جملة بأنه ليس من شیء نجده فی كلام الفصحاء و البلغاء، إذ هو مبنی على الخلوص و القصد و الاستيفاء. و لاجتماع تلک الثلاثة فی كلام النبی(ص) و بناء بعضها على بعض، سلم هذا الكلام المتقن العظيم من التعقيد و التكلّف و العیّ و الخطل و الانتشار و سلمت وجوهه من الاستعانة بما لا حقيقة له من أصول البلاغة، كالمجاز البعيد، و ضروب الإحالة، و فنون الصنعة، و فساد الوضع المعنوی، و إليها ممّا هو فاش فی كلام البلغاء.[١]



www.SID.ir

فعلی هذا، یمکن القول بأنّ هذا النسق البلاغی الوحید من نوعه إنّما هو فی أکثر الحدّ الإنسانی من الإعجاز، یکون فوق کلام المخلوق من جهة، و دون کلام الخالق من جهة أخری. هذا یذکّرنا بأنّ النبوّة لها أثرها العظیم فی البلاغة النبویة التی امتاز بها النبّی (ص) عن کلّ بلغاء الدنیا، و أنها أکبر السبب فی شدّة الوضوح فی کلامه الذی یفیض بالحکمة و یصقل النفوس بمداد الإیمان و یودع فیها إشراق الیقین.

وقد تناول الأدباء و العلماء و الکتّاب القدامی و المحدثین وصف البلاغة النبویة، فقال الجاحظ:

> و هو الکلام الّذی قلّ عدد حروفه، و کثر معانیه، و جلّ عن الصنعة، و نُزِّه عن التکلّف ... استعمل المبسوط فی موضع البسیط، و المقصور فی موضع القصر، و هَجَرالغریب الوحشیّ، و رَغِبَ عن الهجین السوقّی، فلم ینطق إلا عن میراث حکمة، و لم یتکلّم إلا بکلام قد حُفَّ بالعصمة، و شُیِّد بالتأیید، و یُسِّر بالتوفیق. و هو الکلام الذی ألقی الله علیه المحبة، و غشّاه بالقبول، و جمع له بین المهابة و الحلاوة، و بین حسن الإفهام و قلّة عدد الکلام، مع استغنائه عن إعادتة و قلّة حاجة السامع إلی معاودته. لم تسقط له کلمة، و لازلّت به قدم، و لا بارت له حجّة، و لم یقم له خصم، و لا أفحمه خطیب، بل یبذ الخطب الطوال بالکلم القصار، و لا یلتمس إسکات الخصم إلا بما یعرفه الخصم، و لایحتجّ إلا بالصدق و لا یطلب الفَلْج إلا بالحقّ، و لا یستعین بالخلابة، و لا یستعمل المواربة، و لا یهمز و لا یلمز، و لا یبطیء و لا یعجل، و لا یسهب و لا یحصر. ثمّ لم یسمع النّاس بکلام قطّ أعمّ نفعاً، و لا أقصد لفظاً، و لا أعدل وزناً، و لا أجمل مذهباً، و لاأکرم مطلباً، و لا أحسن موقعاً، و لا أسهل مخرجاً، و لا أفصح معنیً، و لا أبین فی فَحوی من کلامه (الجاحظ، ۱٤۱۹هـ.ق: ج۲/ ص۱۰ ـ ۱۱).

أمّا الرافعی فقد بسط الکلام فی کتابه «إعجاز القرآن» عن بلاغة النبّی(ص) من وجوه کثیرة و نحن نقتطف ممّا قاله فیها قوله:

> ألفاظ النبوّة یعمرها قلب متصل بجلال خالقه، و یصقلها لسان نزل علیه القرآن بحقائقه، فهی إن لم تکن من الوحی و لکنّها جاءت من سبیله و إن لم یکن لها منه دلیل فقد کانت هی من دلیله، محکمة الفصول، حتّی لیس فیها عروة مفصولة، محذوفة الفضول، حتّی لیس فیها کلمة مفضولة. و کأنّما هی فی اختصارها و إفادتها نبض قلب یتکلّم، و إنّما هی فی سموّها و إجادتها مظهر من خواطره. إن خرجت فی الموعظة قلت أنین من فؤاد مقروح، و إن راعت بالحکمة قلت صورة بشریة من الروح فی منزع یلین فینفر بالدموع و یشتدّ فینزو بالدماء، و إذا أراک القرآن أنّه خطاب السماء للأرض أراک هذا أنّه کلام الأرض بعد السماء (الرافعی، ۱٤۲۱هـ.ق: ص۱۹٤).

و له أیضاً مقالة فی کتاب «وحی القلم» یبحث فیها عن الجمال الفنّی فی البلاغة النبویة، فیقول:

إنّ النبیّ(ص) کما هو أعظم نبیّ و أعظم مصلح، فهو أعظم أدیب، لأنّ فنّه الأدبی أعظم فنّ



Archive of SID

www.SID.ir

یحقّق للإنسانیة حیاة أخلاقها، و هو بکلّ ذلک أعظم إنسان. فالفنّ فی هذه البلاغة هو فی دقائقه أثر تلک الروح العلیا بکلّ خصائصها العظیمة التی یحتاج إلیها الوجود الروحانی علی هذه الأرض، و لذا تری کلامه یخرج من حدود الزمان، فکلّ عصر واجد فیه ما یقال له، هو بذلک نبوّة لا تنقضی، و هو حیّ بالحیاة ذاتها (الرافعی، مصطفی، بلاتا: ج۳/ ص۱٦ـ ۱۷).

و هکذا انفرد النبیّ(ص) فی کلامه و آدابه بتلک الخصائص الرفیعة فی اللغة و البیان، و لم یسبقه إلیها أحد من الفصحاء و البلغاء و شهدوا له بذلک، و صار کلامه الجامع متمیّزاً فی حدّ ذائه، لا یخرج فی نسبته عنه، و لا یضاهیه بیان آخر من سائر کلامهم.

## أمثال النبی (ص)، جمعها و تدوینها

قد اجتمع فی کلام النبیّ(ص) من الفصاحة و البلاغة، و روعة الإیجاز، و دقّة التصویر، و إصابة المعنی ما لم یجتمع فی کلام أحد قبله أوبعده، و جاءت أقواله موجزة بلیغة تشتمل علی النصائح الدینیة والدنیویة، و الحکم البالغة الرفیعة، و القیم الخلقیة الرائعة التی لا یوجد مثلها فی کلام غیره من الأنبیاء، أو الأولیاء، أوالحکماء، أو رجال العلم و الأدب. و لذلک تداولها النّاس فی أحادیثهم الیومیة، و غدا الکثیر منها أمثالاً سائرة. و هذه الکلمات أو الأحادیث التی تزخر بجوامع الکلم کثیرة و غزیرة جدّاً بحیث قد جاء فی روایة أنّ عبدالله بن عمرو قال: « حفظت عن النبّی ألف مثل» (المتقی الهندی، ۱٤۰۵هـ.ق: ج۱۳/ ص٤۷۹).

و بما أنّ النبی(ص) قد فاق کلامه کلّ العرب، خاصّة فی أمثاله الرائعة التی تعدّ من حسنات البیان، فقد روی عن الامام علی(ع) أنّه قال: «ما سمعت کلمة غریبة من العرب إلا و سمعتها من رسول الله(ص) و سمعته یقول: «مات حتف أنفه» و ما سمعتها من عربّی قبله» (الرافعی، مصطفی، ۱٤۲۱هـ.ق: ص۲۱٦).

و مثل ذلک قوله فی صفة الحرب یوم حنین: «الآنَ حمِیَ الوطیسُ»، و قوله فی حدیث الفتنة: «هدنةٌ علی دَخَن»، و قوله: « بعثتُ فی نفسِ الساعة»، و قوله: «کلُّ أرضٍ بسماتِها»، و قوله: «یا خیلَ الله ارکَبی»، و قوله: «و لا ینتطحُ فیها عنزانِ»، و قوله لأنجشة: «رویدکَ رفقاً بالقواریر»، و قوله فی یوم بدر: «هذا یومٌ لهُ ما بعدهُ» (المصدرالسابق، ص۲۲٦ و ۲۲۷). هذه الأمثال کثیرة، لو أردنا أن نستقصی فی جمعها و شرحها لطال بنا القول.

و من الواضح أنّ هذه الأمثال الجامعة من خصائص الفصاحة و أسمی مراتب البیان لاقت ما تستحقّ من عنایة کریمة، إذ أقبل علیها العلماء و الباحثون جمعاً و تفسیراً و شرحاً، و تبیان مضاربها و وجوه البلاغة فیها، و خصّها بعضهم بمصنفات مستقلّة، أو بفصول فی کتبهم.



Archive of SID

www.SID.ir

و من الکتب التی اُفردت لها «المجازات النبویة» للشریف الرضی (ت ٤٠٦ هـ.ق)، و «شهاب الأخبار فی الحکم و الأمثال و الآداب» لأبی عبدالله القضاعی (ت ٤٥٤ هـ.ق)، و «الأمثال النبویة» لمحمّد الغروی.

أمّا الکتب التی أفردت لها فصولا خاصّة، فمنها «البیان و التبیین» للجاحظ (ت ۲۵۵ هـ.ق)، و «الأمثال من الکتاب و السنّة» لأبی عبدالله الترمذی (ت نحو ۳۲۰ هـ.ق)، و «التمثیل و المحاضرة» و «الإعجاز و الإیجاز» لأبی منصور الثعالبی (ت ٤۲۹ هـ.ق)، و «المستطرف من کلّ فنّ مستظرف» للابشیهی (ت ۸۵۰ هـ.ق).

## تأثّر الشعراء بالأمثال النبویة

و ممّا یجدر بالعنایة أنّ للأمثال النبویة أثرا بالغاً فی الأدب العربی و خاصة فی الشعر، و هذا ناتج عن مدی عمق التأثیر الذی أحدثه کلام النبی الأعظم فی حیاة الشعراء علی مرّ العصور. و کما أولع الشعراء بفنّ المدائح النبویة، وانشغلوا به و قدّموه و وضعوه فی مقدّمة فنون الشعر، فإنّهم قد تأثّروا بالأمثال النبویة الرائعة صوراً و أفکاراً و ضمّنوها فی قصائدهم.

و فی ضوء هذه الملاحظة سنقتصر من هذه الأمثال علی نماذج واضحة مألوفة نختار منها الأمثال الآتیة:

**إذا لم تستحی فاصنَعْ ماشئتَ:** أی من لم یستحِ فعل ماشاء، لفظه أمرو معناه الخبرعلی وجه التوبیخ و التهدید (الیوسی، ۲۰۰۳م: ج۱/ ص۷۵ و ۷٦). یُضرب فی أهمیة الحیاء الذی یردع الإنسان عن مواقع السّوء. و الحیاء شعبة من الإیمان و ملکة أو حالة فی النفس توجب انقباضها عن الأعمال القبیحة و انزجارها عن الموبقات المهلکة. قال بعضهم فی هذا المعنی: جعل الحیاء وهوغریزة من الایمان و هو اکتساب، لأنّ المستحیی ینقطع بحیائة عن المعاصی، فصار کالإیمان الذی یقطع بینه و بینها. (المیدانی، ۱۳۷٤هـ.ق: ج۱/ ص ۲۱).

قال أبودلف العجلی فی هذا المعنی:

أذا لم تصُنْ عِرضاً و لم تخشَ خالقاً  و تستحی مخلوقاً فما شئتَ فاصنع

(الیوسی، ۲۰۰۳م: ج۱/ ص۷٦)

و قال أبو تمّام الطائی مقتبساً منه:

یعیشُ المرءُ مَا استحیی بخیر  و یبقَی العودُ ما بقیَ اللِّحاءُ

فلا و اللهِ ما فِی العیشِ خیرٌ  و لَا الدّنیا إذا ذَهبَ الحیاءُ



Archive of SID

www.SID.ir

إذا لم تخشَ عاقبة اللّیالی و لم تستحی فافعَلْ ما تشاءُ

(أبو تمّام، ۱٤۲۱هـ.ق: ج۲/ ص۱۲۹)

**الأرواحُ جنودٌ مجنّدةٌ:** هذا حدیث شریف، و تمامه: «فما تعارفَ منهَا ائتلفَ، و ما تناکرَمنهَا اختلفَ» (السیوطی، بلاتا: ج۱/ ص۱۲۲ و ۱۲۳). یُضرب فی التحابّ و المودّة و هذا إخبار بأنّ بین الأرواح تارة تناسباً باطنیاً یوجب الالتئام و التوافق و تارة تبایناً یوجب الوحشة و الاختلاف بإذن الله تعالی، و فائدة الحدیث إعلام بأنّ الجنس مع الجنس أمیل و إلیه أشوق و التعارف ممّا یجرّ الائتلاف و بالعکس.

أخذ ذلک ابونواس فقال:

إنَّ القلوبَ لأجنادٌ مجنّدة لله فِی الأرض بالأهواء تأتلفُ

فما تعارفَ منها فهوَ مؤتلفٌ و ما تناکرَ منها فهوَ مختلفُ

(أبونواس، ۱٤۱۲هـ.ق: ص۲۷۷)

و اقتبس منه ابن الأحدب الطرابلسی أیضاً فقال:

کانَتْ جنوداً جُنِّدَتْ أرواحُنا حسبَ الّذی أفادَهُ مصباحُنا

فما یُری منها تعارفَ ائتلَفْ و ما یُری منها تناکرَ اختلَفْ

(الطرابلسی، ۱۳۱۲هـ.ق: ج۲/ ص۳۹۸)

**إشتدِّی أزمةً تنفرجی:** الأزمة: السنة المجدبة، و معنی المثل: أنّ الشدّة إذا تتابعت انفرجت و إذا توالت تولت (ابن الاثیر، ۱۳٦٤ هـ.ش: ج۱/ ص٤۷)، و أنّ اشتداد الأمر دلیل علی انتهائه، و انقلابه إلی ضدّه و هو الفرج. یُضرب المثل فی تأکید أهمیة الصبر فی سبیل الوصول إلی الطمأنینة و الراحة. و مما یتناغم مع هذا الحدیث الشریف، ماورد فی القرآن الکریم: «إنَّ معَ العُسر یُسراً» (الانشراح، ٦)، و من جمیل ما روی عن النبی(ص) أیضاً فی هذا الصدد أنّه قال: «أضیقُ الأمر أدناهُ منَ الفرج» (القمی، بلاتا: ج۲/ ص۳۵۳)، کما قال الإمام علی(ع) فی هذا المعنی: «عندَ تناهِی الشّدة تکونُ الفرجَةُ». (الشریف الرضی، ۱۳۸۷هـ.ق: ص۵۳٦)

لقد اقتبسه ابن النحویّ قائلاً:

اشتدِّی أزمةً تنفرجِی قد آذن لیلکِ بالبَلَج

و ظلامُ اللّیل لهُ سُرُجٌ حتّی یغشاهُ أبوُ السّرُج

(خلایلی، ۱۹۹۸م: ص۱۰۵)

کما ضمّن شاعر قول النبّی الموافق للمثل فقال:



Archive of SID

www.SID.ir

إذا تضايقَ أمرٌ فانتظِرْ فرجاً        فأضيَقُ الأمر أدناهُ إلىَ الفرج

(المصدر نفسه)

و من جيّد ما قيل فى هذا المعنى، قول أبى تمّام الطائى:

و ما مِنْ شدّة إلا سيأتى        لها مِنْ بعدِ شدّ تها رخاءُ

(ابو تمّام، ١٤٢١هـ.ق: ج٢/ ص١٢٩)

**أفرخَ رَوْعُكَ:** أى زال ماكنت ترتاع له و تخاف منه، و انكشف عنك الفزع، و أصله خروج الفرخ من البيضة. يقال: أفرخت البيضة، اذا انفلقت عنالفرخ فخرج منها (الميدانى، أحمد، ١٣٧٤هـ.ق: ج٢/ ص٨١). يُضرب لمن يُدعى له أن يسكن جأشه و اضطرابه. قيل: يرتبط هذا التعبير بمعاوية، و لكن العسكرى نفى الصحّة عن هذا القول و أثبت أنّ المثل للنبىّ(ص).[2]

قال عمر بن أبى ربيعة:

فقالَتْ و قد لانَتْ و أفرخَ رَوْعُها        كلاكَ بحفظٍ ربُّكَ المتكبّرُ

(الزمخشرى، ١٤٠٨هـ.ق: ج١/ ص٢٦٧)

واقتبس الطرابلسى منه قائلاً:

أفرخَ يا سامِى المعالى رَوْعُكا        و عادَ ما ترجوهُ وَهْوَ طَوْعُكا

(الطرابلسى، ١٣١٢هـ.ق: ج٢/ ٦٤)

**إنّ الميّتَ ميّتُ الأحياء:** قاله النبىّ (ص) فى صفة الجاهل بأنّه ميّت و إن كان حيّاً بحياة حيوانية. و المثل من الحديث الشريف: «ليسَ مَنْ ماتَ فاستراحَ بميّتٍ إنّما الميّتُ ميّتُ الأحياءِ» (الطوسى، بلاتا: ج١/ ص٣١٦). يُضرب لكلّ جاهل ضالّ عن الايمان و جائرعن الأحكام.

لقد تأثّر عدىّ بن الرعلاء بالحديث فقال:

ليسَ مَنْ ماتَ فاستراحَ بمَيْتٍ        إنّما المَيْتُ ميّتُ الأحياء

(ابوهلال العسكرى، ١٤١٩هـ.ق: ص٣١٥)

و من أحسن ما قيل فى هذا المعنى قول أبى العتاهية:

منَ النّاس مَيْتٌ وَهْوَ حىٌّ بذكرهِ        و حىٌّ سليمٌ وَهْوَ فى النّاس ميّتُ

(ابوالعتاهية، ١٤٢٥هـ.ق: ص٧٤)

و قال البطليوسىّ النحوىّ:



Archive of SID
www.SID.ir

أخـــو الـعـلـم حـیّ خـالـدٌ بـعـدَ مـوتِـهِ و أوصـالُـــهُ تـحـــتَ الـتـــرّاب رمـیـــمُ
و ذوالجهل مَیْتٌ وَهْـوَ مـاش علـى الثـرى يُـظَـــنّ مـــنَ الأحـيـــاء وَهْـــوَ عـديـــمُ

(خلایلی، ١٩٩٨م: ص ٩٤)

**إنَّ منَ البیان لسحراً**: أوّل من لفظ به النبی الأعظم(ص)، و معناه أنّ بعض البیان یعمل عمـل السحر، وأنَّ السحرهوإظهار الباطل فی صورة الحقّ، والبیان هو اجتماع الفصاحة و البلاغة و ذكاء القلب مع اللسان، و إنـّما شُبِّه بالسحر لحدّة عمله فی سامعه و سرعة قبول القلب لـه (المیـدانی، ١٣٧٤هـ.ق: ج١/ ص٧). و أوّل الحدیث: «إنَّ منَ الشعر لحكمـة» (الثعـالبی، ١٩٨٣م: ص٢٧). یُضرب فی استحسان المنطق و إیراد الحجة البالغة.

قال أبو هلال العسكری فی تفسیر هذا المثل:

و قد أجمع أهل البلاغة علی أنّ تصویر الحقّ فی صورة الباطل، و الباطل فی صورة الحقّ من أرفع درجات البلاغة، و أنّ البلیغ یبلغ ببیانه ما یبلغ الساحر بلطافة حیلته فی سحره، فلـذلک لا نعرف فی الحدیث كلاماً أحسن من هذا (ابوهلال العسكری، ١٤٠٨هـ.ق: ج١/ ص١٤ و ١٥).

والرافعی عند ما یتحدّث عن بیان النبـّی البدیع الذی امتاز به كلّ بلغاء الدّنیا، یقول:

و بذلک یؤوّل قوله: إنّ من البیان لسحراً، جعل نوعاً من البیان هو السـحر، لا البیـان كلـّه، فالحدیث كالنصّ علی ما تسمّیه الفلسفة الأوربیّة الیوم بالبیان الفنـّی، كأنـّه قال: إنّ من البیان فنـّاً هو سحر من عمل النفس فی اللغة تغیّر به الأشیاء و له عجب السحر و تأثیره و تصرفه، و هـذا معنی لم یتنبّه إلیه أحد، و لا یُذكر معه كلّ ما قالوه فی تأثیرات الحدیث، و بذلک التأویل یكـون هذا الحدیث قداحتوی أسمی حقیقة فلسفیّة للفنّ (الرافعی، بلاتا: ج٣/ ص٢٠ و ٢١).

أمّا الدكتور ابراهیم السامرائی غیقول فی هذا الصدد:

و المثل یطلعنا علی الدرجة الرفیعة التی بلغها البیان العربی فی عصـر الرسـول (ص) و إعجـاب الرسول (ص) بالبلاغة و البیان، حتـی قال عنها إنّ تأثیرها بالسامع كتأثیر السـحر فـی العقـول (السامرائی، بلاتا: ص٤٨).

قال بعض المهالبة فی المعتمد:

سـيـبـقـى فـيـکَ ما يُـهدى لسانى إذا فـنـيَـتْ هـدايَـا الـمـهـرجـان
قــصــائـدُ تـمـــلأُ الـآفـاق مــمّـا أحـــلّ اللهُ مـــِنْ سـحـــر الـبـيـــان

(أبو هلال العسكری، الحسن، ١٤٠٨هـ.ق: ج١/ ص١٥)

**البلاءُ موكـّلٌ بـالمنطق**: قاله رسول الله(ص). یُضرب فی التحذیر من خطر اللسان و ما قد یجرّه



Archive of SID

www.SID.ir

علی صاحبه من المصائب (المصدرالسابق، ج۱/ ص ۲۰۷). و من الواضح أنّ البلاء لیس موکّلاً بالمنطق فحسب، بل کلّ الجوارح تجلب لصاحبها البلاء و المحنة و الویل، و لکن آفات اللسان کثیرة جداً و للمنطق ما لیس لبقیة الأعضاء من بلاء؛ لذلک نطق به القرآن و الحدیث، کما أنّ الله عزّ وجلّ قد حذّر من کلّ لفظة قول بقوله تعالی: «ما یلفظُ مِنْ قول إلا لدیه رقیبٌ عتیدٌ» (ق، ۱۸) و قال النبیّ (ص): «إنْ کانَ فی شیء شؤمٌ ففی اللسان»(القمی، عباس، بلاتا: ج۲/ ص۵۹۵). أمّا الامثال فی هذا المجال وافرة وفرة مفرطة، منها: «رُبَّ رأس حصیدُ لسان» و «طعنُ اللّسان أنفذُ مِن طعن السّنان» و «اللسانُ أجرحُ جوارح الإنسان». (خلایلی، ۱۹۹۸م: ص۲۳۰)

هذه الکلمات تدلّ علی مخاطرات اللسان المحدقة بالإنسان و التی لا یُستهان بها، فلابدّ للإنسان أن یکون علی حذر من فلتات لسانه، و یحافظ علیه دوماً بأن یترک ما لا یعنیه و یقول ما ینبغی و تُرجی منفعته، و یولی هذا الأمر عنایة کبیرة حتّی یسلم من آفاته الموبقة و یأمن من تبعاته الخطیرة.

قد اقتبس الطرابلسی هذا المثل فقال:

لا تکثر الکلامَ فی ما لا یقی  إنّ البَلا موکّلٌ بالمنطق

(الطرابلسی، ۱۳۱۲هـ.ق: ج۱/ ص۱۸)

و قال غیره متأثّراً به:

إحفَظْ لسانَکَ أنْ تقولَ فتُبتَلی  إنَّ البلاءَ موکّلٌ بالمنطق

(الابشیهی، بلاتا، ج۱/ ص۸۲)

**تربَتْ یداکَ:** تَربَ الرّجل: افتقر حتّی لصق بالتراب. یُضرب فی الدّعاء علی الرجل بالفقر، و قیل: إنّها کلمة جاریة علی ألسن العرب، یقولونها، و هم لا یریدون بها الدّعاء علی المخاطب و لا وقوع الأمر بها. و قیل: معناها لله درّک (ابن منظور، محمد، ۱٤۱۳هـ، ج۲، ۲۳). و المثل جزء آخر من الحدیث النبوی الشریف: «علیکَ بذاتِ الدّین تربَتْ یداکَ» (ابن الأثیر، ۱۳٦٤ هـ.ش: ج۱/ ص۱۸٤).

قال سلیمان بن ربیعة:

تربَتْ یداکَ و هَلْ رأیتَ لقومِهِ  مثلی علی یسری و حینَ تعلّتی

(الزمخشری، ۱٤۰۸هـ.ق: ج۲، ص۲۳)

و قد تأثّر به الطرابلسی فقال:

فتربَتْ یداکَ یا راجیهِ  و بتَّ مِنْ مکروهِهِ فی تیهِ

(الطرابلسی، ۱۳۱۲هـ.ق: ج۱/ ص۱۱۰)



Archive of SID

www.SID.ir

**الجارُ ثُـمَّ الدّارُ**: حدیث نبوی شریف، ومعناه إذا أردت شراء دار فسل عن جوارها قبل شرائها (المیدانی، ١٣٧٤هـ.ق: ج١/ ص١٧٢). اشتهر فی أوساط العامة و الخاصة مع تنویع طفیف فی لفظه، یُضرب فی تبیان أهمیة اختیارالجارالجیّد، قبل اختیارمبنی الدارالتی یُنوی أن یُقطن فیها. وفی الحدیث النبوی: «مَنْ کانَ یؤمنُ باللهِ و الیوم الآخر فلیُحسِن إلی جارهِ» (السیوطی، بلاتا: ج٢/ ص١٧٩)، و فیه أیضاً من روایة ابن مسعود: «والّذی نفسی بیده لا یُسلمُ العبدُ حتّی یسلمَ قلبُهُ و لسانُهُ ، و یأمنَ جارهُ بوائقهُ»، قالوا: ما بوائقه؟ قال: «غشمه و ظلمه» (ابن ابی الحدید، ١٣٧٨هـ.ق: ج١٧/ ص٨). و ممّا یجدر بالعنایة أنّ حسن الجوار لیس بالإحسان إلی الجار و کفّ الأذی فحسب، و لکنّ حسن الجوار یقتضی تحمّل الإساءة و الإعنات و الصبر علی الأذی. و المثل رُوی أیضاً بلفظ «الجارُ قبلَ الدّار» (الزمخشری، ١٤٠٨هـ.ق: ج١/ ص٣٠٨). و مثله قول النبّی(ص) «الرفیقُ قبلَ الطریق»، و الّذی سیأتی فی مکانه.

قال العطویّ:

یقولونَ قبل الدّار جارٌ موافقٌ و قبلَ الطّریق النّهج أنسُ رفیق
فقلتُ وندمانُ الفتی قبلَ کأسِهِ فما حثّ کأسَ المرء مثلُ صدیق

(خلایلی، ١٩٩٨م: ص ١٧)

وأخذه أبو تمّام فقال یمدح أحمد بن أبی دواد الإیادی:

مَنْ مُبلغٌ أفناءَ یعرُبَ کلَّها أنّی ابتنیتُ الجارَ قبلَ المنزلِ

(ابوتّمام، ١٤٢١هـ.ق: ج٢/ ص١٥)

و قد اقتبس الطرابلسی منه قائلاً:

الجارَ ثمّ الدّارَ یا خلیلی فاختَرْ تکُنْ ذا سؤددٍ أثیل

(الطرابلسی، ١٣١٢هـ.ق: ج١/ ص١٤٥)

**حُبُّکَ الشّیءَ یُعمی و یُصِمُّ**: قاله رسول الله(ص)، و معناه أنّ حبّ الانسان لشیء ما یعمیه عن مساویه وعیوبه، و یصمّه عن استماع العذل فیه (ابوهلال العسکری، ١٤٠٨هـ.ق: ج١/ ص٣٥٦). یُضرب فی الحذر من اتّباع الهوی و ما یؤمر به من اجتنابه. رواه الشریف الرضی قائلاً: و هذا مجاز، لأنّ الحبّ للشیء علی الحقیقة لایعمی و لا یصمّ، و إنّما المراد أنّ الانسان إذا أحبّ الشیء أغضی من مواضع عیوبه کأنّه لا ینظرها، و أعرض عن الملاوم والمعاتب من أجله کأنّه لا یسمعها، فصار من هذا الوجه کالأعمی لتغاضیه و الأصمّ لتغابیه (الغروی، محمد، ١٤٠١هـ.ق: ج١/ ص٣٤٨). و یقال فی المعنی نفسه: «إنّ الهوی شریکُ العَمی» (المیدانی،



Archive of SID

www.SID.ir

۱۳۷٤هـ.ق: ج۱/ ص۷۸). و «الحبُّ ستّارُ العیوب» (ابوعلی، ۱٤۲۰هـ.ق: ص۲۰۲)، کما قیل فی المثل ما لا یُحصی من الشعر إمّا بلفظه أو معناه.

قال البوصیری فی معنی المثل:

محضَتنی النّصحَ لکنْ لستُ أسمعُهُ إنَّ المحبَّ عن العُذال فی صَمَمِ

(الیوسی، ۲۰۰۳م: ج۲/ ص۷۸)

و قد أخذه الطرابلسی فقال:

و لا تکُنْ مَنْ حبُّهُ الشّیءَ غَدا یُعمیهِ أوْ یصمّهُ إذا بَدا

(الطرابلسی، ۱۳۱۲هـ.ق: ج۱/ ص۱٦۲)

و قد تأثّر به معروف الرّصافی قائلاً:

مَا العشقُ إلّا العَمی عَنْ عیبِ مَنْ عشقَتْ هذِی القلوبُ و لا أعنی عمَی البصرِ

(خلایلی، ۱۹۹۸م: ص۱۳۸)

و قد قیل أیضاً فی هذا المعنی:

خرجتُ غداةَ النّحر أعترضُ الدُّمی فلَمْ أرَ أحْلی منکَ فی العین و القلبِ

فو اللهِ ما أدری أحُسْنٌ رُزِقْتِه أمِ الحبُّ یُعمی مثلما قیلَ فی الحبّ

(ابو هلال العسکری، ۱٤۰۸هـ.ق: ج۱/ ق۳٥٦)

**حدّثْ عن البحر ولا حرجَ**: معناه أنّ المحدّث عنه لا یضیق علیه المجال و لا یُعوزُهُ مقال (الیوسی، ۲۰۰۳م: ج۲/ ص۸۳)، و ذلک لما فیه من الغرائب و العجائب و عظیم مخلوقات الله تعالی و بدیع مصنوعاته. یُضرب فی الشیء الکثیر الّذی لاینحصر أو لا یکاد.

قال الشریف المرتضی:

مولایَ یا بدرَ کلّ داجیةٍ خذ بیدِی قد وقعتُ فِی اللجج

حسنُکَ ما تنقضِی عجائبُهُ کالبحر حُدِّثَ عنهُ بلا حرج

(الشیبی، ۲۰۰۳م: ص۲٦۰)

و قد تأثّر به الطرابلسی فقال:

حدِّثْ عن البحر و مَعن لا حرَجْ وَ هُوَ ملیکنا الّذی أحیَا المُهَجْ

(الطرابلسی، ابراهیم، ۱۳۱۲هـ.ق: ج۱/ ص۱۷۲)



Archive of SID

www.SID.ir

جمع الشاعر فی هذا البیت بین المثلین النبوی و الآخر، و هو «حَدِّثْ عَنْ مَعْن و لاحَرَجَ» (ابوعلی، محمد، ۱٤۲۰هـ.ق: ص۳۱)، ثمّ اقتبسهما فیه. و المقصود بـ(معن) هنا: معن بن زائدة بن عبدالله الشیبانی من أشهر أجواد العرب.

أمّا ابن اللبانة فإنّه أشار إلی المثل فی هذا البیت:

و ألغَوْا حدیثَ البحر عندَ حدیثِهِ فکَمْ بین ذی مدٍّ و کَمْ بینَ ذی جزر

(الیوسی، ۲۰۰۳م: ج۲/ ص۸۳)

وقال ابن التکریتی فی ابن الدَّهّان و کان مُخِلاً بإحدی عینیه:

لا یعبدُ الدّهّانُ أنَّ ابنَهُ أدهنُ منهُ بطریقین

مِنْ عجبِ البحر فحدِّثْ بهِ بفردِ عین و بوجهین

(الشیبی، ۲۰۰۳م: ۲٦۰)

**حوالَیْنا و لا علَیْنا:** یُتمثّل به کثیراً، و هو من کلام النبی(ص) حین استصحی، فقال: « اللهمَّ حوالَیْنا ولاعلَینا»، أی أنزل المطر حوالینا ولا تنزله علینا، و الحدیث مشهور (الیوسی، ۲۰۰۳م: ج۲/ ص۱۱۷). أمّا أصل المثل أنّ أعرابیّاً جاء إلی النبی(ص) فقال: والله یا رسول الله لقد أتیناک و ما لنا بعیر یأط و لا غنم یغط، فقال رسول الله(ص) للصحابة: إنّ هذا الأعرابی یشکو قلة المطر و قحطاً شدیداً. ثمّ قام و صعد المنبر، فحمد الله و أثنی علیه و رفع یدیه إلی السماء و قال: اللهم اسقنا غیثاً مغیثاً مریئاً مریعاً غدقاً طبقاً عاجلاً غیر وائث نافعاً غیر ضارّ، تملأ به الزرع و تنبت الزرع و تحیی الأرض بعد موتها. فما ردّ یده إلی نحره حتّی أحدق السحاب بالمدینة کالاکلیل، و التقت السماء بأرواقها و جاء أهل البطاح یضجون: یا رسول الله الغرق الغرق. فقال رسول الله(ص): «اللهمّ حوالینا و لاعلینا».[۳]

قال الصاحب بن عبّاد:

أقول و قد رأیتُ لها سحابا منَ الهجران مقبلة إلینا

و قد سحّتْ عزالیها بهطل حوالَیْنا الصّدودُ ولا علَیْنا

(الیوسی، ۲۰۰۳م: ج۲/ ص۱۱۷)

**الخلقُ کلّهُمْ عِیالُ الله:** هذا المثل جزء من الحدیث النبویّ، و تتمّته: «فأحبُّهمْ إلَی الله أنفعُهُمْ لعیالِهِ» (الغروی، ۱٤۰۱هـ.ق: ج۱/ ص۳۹۲). یُضرب فی تساوی البشر أمام عدالة الخالق. أخذه أبو العتاهیة فقال:



Archive of SID

www.SID.ir

الـخـلـقُ كـلـُّهُـمُ عِـيالُ اللهِ تـحـتَ ظـلـالـهِ فـأحـبّـُهُـمْ طُـرّاً إلـيـهِ أبـرُّهُـمْ بـعـيـالِـهِ

(ابوالعتاهية، ١٤٢٥هـ.ق: ص٣٢٧).

قال صفی الدین الحلّی فی رثاء القاضی ابن وشاح مستمدّاً بعض مفرداته:

كانَ للنـّاس جـمـيـعـاً كـفـيـلا فـكـأنّ الـخـلـقَ كانـوا عِـيـالـاً

(صفی‌الدین الحلّی، بلاتا: ص٣٧٠)

و قد اقتبسه الطرابلسی قائلاً:

الخـلـقُ كـلـُّهُـمُ عِـيـالُ اللهِ مَـنْ يـنـفـعُـهُـمْ أحَبّـُهُـمْ لـهُ مِـنـَنْ

(الطرابلسی، ابراهیم، ١٣١٢هـ.ق: ج٢/ ص٣٩٩)

**خیرُ الأمور أوسطُها**: معناه أنّ كلّ خصلة محمودة لها طرفان مذمومان كالسخاء مثلا، فإنـّه وسط بين البخل و التبذير، و الشجاعة، فانـّها وسط بين الجبن و التهوّر (الغروی، ١٤٠١هـ.ق: ج١/ ص٣٩٣). اشتهر المثل فی أوساط العامة و الخاصة. يُضرب فـی الحـثّ علـی توسـّط الأمور و الاعتدال فيها، أو فی التمسّک بالاقتصاد. و من أحسن ما قيل فی هـذا المعنـی قولـه تعالی: «و لا تجعَلْ يدَکَ مغلولةً إلی عُنقکَ و لا تبسُطْها كلَّ البسطِ» (الاسراء، ٢٩)، وقد قيـل فی التأكيد علی اتـّخاذ التوسط فی الأمور هذه الكلمات الطريفـة: «الحسـنةُ بـينَ السيـّئتين» (الميدانی، احمد، ١٣٧٤هـ.ق: ج١/ ص٢١٤) و «عليکَ بالقصدِ بينَ الطـّريقين» و «لامنـعَ و لا إسرافَ، و لا بخلَ و لا إتلافَ» و «لاتكـُنْ رطباً فتـُعصر، و لا يابساً فتـُكسر» و «لا تكُـنْ حُلواً فتُسترط، و لا مُرّاً فتلفظ». (الثعالبی، ١٩٨٣م: ص٤٢٩). و ممّا يناسب هذا المقـام أيضـاً قول القائل:«لكلِّ شیءٍ طرفان و وسطٌ، ففی طرفِهِ الأوّلِ شعبة منَ التـّقصير، و معَ الأخير بعضُ الإفراطِ، و خيرُهُ وسطُهُ» (أبوهلال العسكری، ١٤٠٨هـ.ق: ج١/ ص٢٠). أمّا الجـاحظ عنـدما عقد النيّة علی تقييم المثل قال: ينبغی للرجل أن يكون سخيّاً لا يبلـغ التبـذير، حائطـاً لا يبلـغ البخل، شجاعاً لا يبلغ الهَوَج، محترساً لا يبلغ الجبن، حييّاً لا يبلغ العجز، ماضياً لا يبلغ القِحَّـة، قوّالاً لا يبلغ الهذرَ، صموتاً لا يبلغ العیّ، حليماً لا يبلغ الذلّ، منتصراً لا يبلـغ الظلـم، وقـوراً لا يبلغ البلادة، نافذاً لا يبلغ الطيش. قال: ثمّ وجدت رسول الله (ص) جمع ذلک فی كلمة واحـدة، و هی قوله:«خير الأمور أوسطها»، و ما ذلک إلا لأنـّه أوتی جوامع الكلـم (اليوسـی، ٢٠٠٣م: ج٢/ ص١٦٢). نعم، هذا ضرب عزيز من الكلام، و هو يعدّ من حسنات البيان، لم يتفـق لأحـد مثله فی حسن بلاغته، و قوّة دلالته، و جمال أسلوبه، و غرابة القريحـة اللغويـة فـی تأليفـه، و لذلک يحتذيه البلغاء و يطبعون علی قالبه.



Archive of SID

www.SID.ir

قال الشاعر:

علیکَ بأوساطِ الأمور فإنّها نجاةٌ و لا ترکَبْ ذلولاً و لا صعبا

(الجاحظ، ۱٤۱۹هـ.ق: ج۱/ ص۱۷٤)

قال ابوالعلاء المعرّی فی هذا المعنی:

إذا کنتَ تبغِی العیشَ فابغ توسّطا فعندَ التّناهی یقصرُ المتطاولُ

تُوقّی البدورُ النَقصَ وَهْیَ أهلّة و یُدرکُها النقصانُ وَهْیَ کواملُ

(الابشیهی، بلاتا: ج۱/ ص۷۰)

و قد اقتبس الطرابلسی منه قائلاً:

کُنْ وسطاً فِی القصدِ فالأمورُ أوساطُها خیرٌ أیا بشیرُ

(الطرابلسی، ۱۳۱۲هـ: ج۱/ ص۲۰۰)

و إلی هذا أشار بعض الشعراء بقوله:

حبّ التّناهِی غلطٌ خیرُ الأمور الوسطُ

(جام نامقی، ۱۳۵۰ هـ.ش: ص۳۳۸)

و قال شاعر آخر مستمدّاً بعض مفرداته:

و خیرُ خلائق الأقوام خُلقٌ توسّطَ لا احتشامَ و لا اغتنامَا

(الثعالبی، ۱۹۸۳م: ص٤۲۹)

و ما أحسن قول بعضهم فی هذا المقال:

لو لم یکُنْ أحسنَ الأشیاء أوسطُها مَا اختارتِ الشّمسُ مِنْ أفلاکِها وَسَطا

(الشیبی، محمد، ۲۰۰۳م: ۱۱۵)

و قال ابن الوردی فی هذا المعنی:

بینَ تبذیر و بخلِ رتبة و کِلا هذین إنْ دامَ قَتَلْ

(خلایلی، ۱۹۹۸م: ص۱۷۲)

کما قال أبو سلیمان الخطّابی فیه:

و لا تغلُ فی شیءٍ منَ الأمر و اقتَصِدْ کِلا طرفَیْ قصدِ الأمور ذمیمُ

(الثعالبی، ۱٤۲۰هـ.ق: ج٤/ ص۳۸۵)



Archive of SID

www.SID.ir

**الرّفقُ یمنٌ و الخُرقُ شؤمٌ**: الرفق: ضدّ الشدّة و القساوة وهو لین الجانب و الرأفة و ترک العنف فی فعل وقول، والخرق: العنف یضاده و هما متقابلان لا یجهلهما أحد (الغروی، ۱٤۰۱هـ.ق: ج۱/ ص٤٤٦). والمثل من أقوال النبی(ص)، یُضرب فی الأمر بالرفق والمداراة والنّهی عن سوء التدبیر. و أجمع آیة للأمرین: «أشدّاءُ علَی الکفّار رحماءُ بینَهُمْ» (الفتح، ۲۹).

أخذه بعض الشعراء فقال:

و إنَّ الرّفقَ فیما قیلَ یمنٌ  و إنَّ الخرقَ فِی الأشیاء شؤمُ

(خلایلی، ۱۹۹۸م: ص۱٦۹)

و قد اقتبس منه أبوالفتح البستی فقال:

ورافق الرّفقَ فی کلِّ الأمور فَلَمْ  یندَمْ رفیقٌ و لَمْ یذمُمْهُ ندمانُ

و لا یغرَّکَ حظّ جرّهُ خَرَقٌ  فالخرقُ هدمٌ و رفقُ المرء بنیانُ

(البستی، ۲۰۰۸م: ص۳۵۸)

وقد تأثّر به الطرابلسی قائلاً:

الرّفقُ یمنٌ أبداً و الخرقُ  شؤمٌ بهِ یسوءُ مِنْکَ الخُلقُ

(الطرابلسی، ۱۳۱۲هـ.ق: ج۱/ ص۲۵۸)

أمّا النابغة الذبیانی فإنّه جمع ثلاثة أمثال فی بیت واحد فقال:

الرّفق یمنٌ و الأناةُ سعادة  فاستأن فی رفق تُلاق نجاحا

(البکری، ۲۰۰۳م: ص۲٤۰)

فقوله: «الرّفق یمن» مثل، و «الأناة سعادة» مثل ثان، و قوله: «فاستأن فی رفق» مثل ثالث، و تمم المعنی و حسّنه بقوله الأخیر: تلاق نجاحاً.

**الرّفیقُ قبلَ الطّریق**: أی التمس الرفیق قبل الطریق(المصدر السابق، ص۲۸۱). والمثل قاله النبی(ص)، و معناه: ابحث عن رفیق سفرک و امتحنه قبل اصطحابک ایّاه فربّما لایکون موافقا لک ولا تستطیع أن تتبدّل به غیره. والمثل متداول فی بعض الأقطار العربیة؛ یُضرب فی أهمیّة اختیارالرفیق فی السفر خصوصاً، و فی الحیاة عموماً.

قد روی أیضاً عن الامام علی(ع) و لفظه «سَلْ عن الرفیق قبلَ الطریق» (الشریف الرضی، ۱۳۸۷هـ.ق: ص٤۰۵)، ومثله قول النبی(ص): «الجارُ ثمَّ الدّارُ»، کما ذکرناه آنفاً.



Archive of SID

www.SID.ir

قال العطوی مقتبساً منه:

یقولونَ قبلَ الدّار جارٌ موافقٌ و قبلَ الطّریق النّهج أنس رفیق

(خلایلی، ۱۹۹۸م: ص۱۷)

و قد تأثّر به الطرابلسی فقال:

قبلَ الطّریق حصّل الرفیقا فربّما تلقی بها مَضیقاَ

(الطرابلسی، ۱۳۱۲هـ.ق: ج۱/ ص۲۵۷)

**زُرْ غِبّاً تزدَدْ حبّاً**: الغبّ من أوراد الابل، أن ترد الماء یوماً و تدعه یوماً ثمّ تعود (ابن الاثیر، ۱۳٦٤هـ.ش: ج۳/ ص۳۳٦)، و قد استعیرهنا للزّیارة. لذلک قیل أنّ الغبّ فی الزیارة، أن تزور یوماً و تدع الزیارة یوما، أو تزور کلّ أسبوع، کما یقال: غبّ الرجل إذا جاء زائراً بعد أیّام، أو زارالحین بعد الحین (یعقوب، ۱٤۱۵هـ.ق: ج٤/ ص۱٤۷). والمثل قاله النبی(ص)، معناه: لا تکثروا الزیارات واجعلوا بینها فاصلا زمنیّا، تزدادوا حبّا، و هو یُضرب فی أدب الزیارة. و ممّا تجدر الإشارة إلیه أنّ الإکثار من الزیارة و الإفراط فیها یوجب السّآمة و الملال، والإقلال منها جداً و الإفراط فی الغیبة و القطیعة یوجب الوحشة والتباغض، فالمحمود هو التوسّط، و معناه أنّ قلّة الزیارة أمان من الملامة و موجب للمحبّة و دوام الوصلة.

قال عمر بن الوردی مخاطباً ولده:

غِبْ، و زُرغبّا تزدْ حبًّا فَمَنْ أکثرَ الزدادَ أقصاهُ المَلَلْ

(الهاشمی، ۱۳۸٤هـ.ق: ج۲/ ص٤۳۷)

قال بعض الشعراء مقتبساً منه:

و قد قالَ النبیُ و کانَ بَرَاً إذا زرتَ الحبیبَ فزرهُ غِبّا

(ابوهلال العسکری، ۱٤۰۸هـ.ق: ج۱/ ص۵۰۵)

و قال شاعر آخر:

إذا شئتَ أنْ تُقلی فُزر متتابعا و إنْ شئتَ أنْ تزدادَ حبّاً فزرغِبّا

(الیوسی، ۲۰۰۳م: ج۳/ ص۱۱۲)

وقال غیره مستمدّاً بعض مفرداته:

علیکَ بإغباب الزیارة إنّها إذا کثرَتْ کانَتْ إلی الهَجر مسلکا

ألمْ ترَ أنَّ القَطرُیسأمُ دائما و یسألُ بالأیدی إذا هوَ أمسکا

(المیدانی، ۱۳۷٤هـ.ق: ج۱/ ص۳۲۳)



Archive of SID

www.SID.ir

و قال ابوالعتاهية فى هذا المعنى:

أقـلِـلْ زيارتَـکَ الـصّديـقَ و لا تـُطِلْ　　　هـجـرانَــهُ فـيـلــجَّ فـى هـجرانِــهِ

(ابوالعتاهية، ١٤٢٥هـ.ق: ص٣٩٩)

وللحريرى فى المقامة الخامسة عشرة من مقاماته:

لا تـَزُرْ مَـنْ تـحـبُّ فى کـلِّ شـهـر　　　غـيـرَ يــوم و لــا تــَزدْهُ عـلـيــه

فاجـتلاءُ الهِـلال فى الشّـهــر يــومٌ　　　ثـمَّ لــا تـنــظرُ الـعـيــونُ إلـيــهِ

(الحريرى، ١٣٦٤ هـ.ش: ١٢٨)

و ممّا يناسب هذا المقام قول القائل:

عاتِـبْ أخاکَ و لا تـکـثـرْ ملالـتَـهُ　　　و زُرْصديـقـکَ رسلاً بعد تـغـبـيــب

(المصدرالسابق، ص ٢٨٢)

وقد اقتبسه الطرابلسى فقال:

و غــِبْ وزُرْ غِــبّاً لِـمَــنْ تهــواهُ　　　تـــزدَدْ لَـــهُ حـبّـــاً کَـــما ترضـاهُ

(الطرابلسى، ١٣١٢هـ.ق: ج١/ ص٢٦٩)

**السّعيدُ مَنْ وُعِظَ بغيرهِ:** أى إنّ السعيد من اعتبر بما لحق غيره من المكروه، فيجتنب الوقوع فى مثله (يعقوب، ١٤١٥هـ.ق: ج٤/ ص١٧٩). يُضرب فى وجوب الاعتبار والأمربحسن التـدبير. وقـد رُوى المثل أيضاً عن الامام على(ع)، كما قال فى معناه: «اتـّعظـُوا بمن کانَ قبلـَکـُمْ قبلَ أنْ يتـّعظَ بکـُمْ مِنْ بعدِکـُمْ» (الشريف الرضى، ١٣٨٧هـ.ق: ص ٧٦). وفى الحديث الصادقى: «ما کلُّ مَنْ أرادَ شيئاً قدرَ عليهِ، و لا کلُّ مَنْ قدرَ على شيءٍ وفـّقَ لهُ، و لا کلُّ مَنْ وفـّقَ أصـابَ لـهُ موضـعاً، فـإذا اجتمعَ النيّةُ و القدرةُ و التوفيقُ و الاصابةُ، فهناکَ تجبُ السّعادةُ» (القمى، بلاتا: ج١/ ص٦١٨). نعم، هذا يدلّ على كيفية الحصول على السعادة و أنّ السعيد هو الموفق المصيب ذو النيّة و القدرة.

أخذه الطرابلسى فقال:

فـهَـلْ بهِ يوعظُ مَـنْ يـکـونُ فــَظ　　　إنَّ الـسّـعـيـدَ مَنْ بـغـيـرهِ اتـّعَظــْيم

(الطرابلسى، ١٣١٢هـ.ق: ج١/ ص٢٨٩)

و قال الحارث بن كلدة الثقفى:

إنَّ السّعـيدَ لهُ فـى غـيــرهِ عـظـــةٌ　　　و فى التَّجاربِ تحـکــيمٌ و معــتبرُ

(خلايلى، ١٩٩٨م: ص ٣٧٠)



Archive of SID

www.SID.ir

**الصّبرُعندَ الصّدمة الأولی:** أی إنّما یحمدُ صبرُ من صبرَعند حرارة المصیبة (الزمخشری، ١٤٠٨هـ.ق: ج١/ صَ٣٢٧)، لأنّ مفاجاة المصیبة بغتة لها روعة تزعزع القلب وتزعجه، فمن یصبرعند وقوعها یترتّب علیه الأجرالجزیل لکثرة المشقّة حینئذ، ثمّ بعد ذلک یهون الأمر و تنکسر حدّة المصیبة و تضعف قوّتها. نعم إذا طالت الأیّام علی المصائب وقع السلو و صار الصبر طبعا، و قد بشّرالله الصابرین بثلاث کلّ منها خیرممّا علیه أهل الدنیا فقال: «و بشّر الصّابرینَ الّذینَ إذا أصابتهُمْ مصیبةٌ قالوا إنّا لله وإنّا إلیهِ راجعونَ، أولئک علیهِمْ صلواتٌ مِنْ ربِّهِمْ و رحمةٌ و أولئکَ همُ المهتدونَ» (البقرة،/ ١٥٥ و ١٥٧). یُضرب المثل فی من یکون رابط الجأش عند فورة الرزیّة، و هو یُستعمل مجازاً فی کلّ مکروه و قع بغتةً.

و قد نظم الفقیه عمارة الیمنی هذا المثل بمطلع مرثیة فقال:

هی الصّدمة الأولی فَمَنْ بانَ صبرهُ  علی هول ما یلقی تضاعفَ أجرهُ

(الشیبی، ٢٠٠٣م: ص١٥٦)

**کادَ الفقرُ أنْ یکونَ کفراً:** معناه أنّ الفقر مع الاضطرار إلی ما لابدّ منه یمکن أن یوقع صاحبه فی الکفر و یدفعه إلی الاعتراض علی الله تعالی وجحود ما قضی و قدّر (یعقوب، ١٤١٥هـ.ق: ج٤/ ص٥٤٩). و المثل من المشهورات الجاریة علی ألسن النّاس، و هو متداول فی معظم الأقطار العربیة و الاسلامیة. یُضرب فی مقاربة الشیء الشیءَ و أخذه شَبَهاً منه، أو لشدّة تأثیر الفقر علی صاحبه، ولعذر الفقیر إذا أتی بشیء یلام علیه.

قال شاعر:

ولم أرَ بعدَ الدّین خیراً منَ الغنی  ولم أرَ بعدَ الکفر شراًّ منَ الفقر

(الثعالبی، ١٩٨٣م: ص٣٩٥)

**کفی بالسّلامة داءً:** هذا القول مجاز لأنّ السّلامة علی الحقیقة لیست بداء فی نفسها، ولکن إذا طالت تؤدی إلی موت الشهوات، وانقطاع اللّذات، و عوادی السّقم، فحسن من هذا الوجه أن تسمّی داء (الغروی، ١٤٠١هـ.ق: ص٤٣). یُضرب لما تروق زهرته و تسوء مغبّته، من هنا جاء الحذارعن الاغترار بمال و جمال و عافیة تذهب بحمّی لیلة بها و ذاک بسرقة أوبکبر. و بما أنّ هذه الکلمة الموجزة تشتمل علی حکمة بالغة ذات معنیً خطیر وقعت موقع الاهتمام و العنایة لدی الشعراء فأکثروانظم‌هذا المعنی فی أشعارهم إلا أنّ قول النبی (ص) أبهی و أوجز و أبلغ من جمیع ما قالوه مطلقاً.

قال حمید بن ثور الهلالی:



Archive of SID

www.SID.ir

أرَی بصری قد رابَنی بعدَ صحّةٍ وحسبُکَ داءً أنْ تصحّ و تسلما

(الثعابی، ۱٤۰۳هـ.ق: ص۱٤٥)

و قال لبید بن ربیعة مقتبساً منه:

کانَتْ قناتی لا تلینُ لغامز فألانها الإصباحُ والإمساءُ

و دعوتُ ربّی بالسلامةِ جاهداً لیصحّنی فإذا السّلامةُ داءُ

(الثعالبی، ۱۹۸۳م: ص٦۱)

واقتبس منه الطرابلسی فقال:

کفی سلامةُ الفتَی داءً یُری حسبَ الّذی عن النبی أُثِرا

(الطرابلسی، ۱۳۱۲هـ.ق: ج۲/ ص ۳۹۹)

و قال النمر بن تولب فی هذا المعنی:

یودُّ الفتی طولَ السّلامةِ و الغِنی و کیفَ یری طولَ السّلامةِ تفعلُ

یردُّ الفتی بعدَ اعتدالٍ و صحّةٍ ینوءُ إذا رامَ القیامَ و یُحْمَلُ

(ابوهلال العسکری، ۱٤۱۹هـ.ق: ص۳۸)

**کلُّ الصّیدِ فی جوفِ الفرا:** الفرا: حمار الوحش، وجمعه: فِراء. و فی الحدیث: أنَّ رسول الله(ص) أخّر أباسفیان فی الإذن علیه و أدخل غیره من النّاس قبله، فقال:ماکدت تأذن لی حتّی تأذن لحجارة الجلهتین قبلی، فقال رسول الله(ص): کلّ الصّید فی جوف الفرا (ابن الاثیر، ۱۳٦٤هـ.ش، ج۱/ ص۲۹۰)؛ و معناه: إذا حجبتک قنع کلّ محجوب و رضی. یُضرب لمن یفضّلُ علی أقرانه، أو فی الواحد الّذی یقوم مقام الکثیر لعظمه. والمثل قدیم و أصله أنّ ثلاثة نفر خرجوا للصّید، فاصطاد أحدهم أرنباً، و الآخر ظبیاً، و الثالث حماراً، فاستبشر صاحب الأرنب و صاحب الظبی بما نالا، و تطاولا علی رفیقهما الّذی قال هذا المثل مریداً أنّ صیده أعظم من صیدهما، أوبمنزلة کلّ الصّید. (المیدانی، ۱۳۷٤هـ.ق: ج۲/ ص۱۳٦؛ یعقوب، ۱٤۱٥ هـ.ق: ج ٤/ ص٦۰۹).

و قد اختُلِفَ فی من قال له النبیّ(ص) هذا المثل، فقال ابن منظور: إنّه ابوسفیان بن الحارث بن عبدالمطّلب الّذی أراد النبی(ص) أن یتألّفه بهذا الکلام و کان من المؤلّفة قلوبهم(ابن منظور، ۱٤۱۳هـ.ق: ج۲/ ص۳٤۲). وهذا القول موافق لما قاله السّهیلی و المعرّی، ولکنّ المبرّد و الجاحظ جزما بأنّه ابوسفیان بن حرب بن أمیّة (الشیبی، ۲۰۰۳م: ص ۳٥۹ و



Archive of SID

www.SID.ir

٣٦٠). أمّا الآخرون فلم یصرّحوا بأنّه أبوسفیان بن حرب أو أبوسفیان بن الحارث. هذه الکلمة جرت مجری الامثال و هی موضع العنایة و قد عُنی بها الکثیر من الشعراء کما قال بعضهم:

عادِ إذا عادیتَ قوماً رأسَهُمْ فإنَّ کلَّ الصّیدِ فی جوفِ الفرا

(الشیبی، ٢٠٠٣م: ص٣٦٠)

و قد اقتبس ابو الثناء الشیزری من المثل فقال:

یقولونَ کافاتُ الشّتاء کثیرة و ما هی إلا واحدٌ غیرُ مفتری
إذا صحّ کافُ الکیس فالکلُّ حاصلٌ لدیکَ، و کلُّ الصّید یوجدُ فی الفَرا

(ابن خلکان، ١٣٩٧هـ.ق: ج٤/ ص٤١٣)

وقد أخذه صفی الدّین الحلّی فقال فی غلام لابس سمل فروة:

بَصرُوا بفَروکَ فازدَروکَ لحالة أضحی بها معروفُ حُسنِکَ منکرا
کلٌّ أدارَ الطّرفَ عنکَ محاولاً صیداً، و کلُّ الصّیدِ فی جوفِ الفرا

(صفی‌الدین الحلی، بلاتا: ص٤٨٥)

وقدتأثّر به الطّرابلسی قائلاً:

فاقصِدْ ملیکَ الدّهر مرفوعَ الذرَی فإنَّ کلَّ الصّیدِ فی جوفِ الفرا

(الطرابلسی، ١٣١٢هـ.ق: ج٢/ ص١٠٧)

وممّا ینشد فی معنی المثل قول أبی نواس:

و لیسَ لله بمستنکر أنْ یجمعَ العالمَ فی واحد

(ابونواس، ١٤١٢هـ.ق: ص٤٥٤)

**کما تَدینُ تُدانُ**: حدیث شریف، جری مجری الامثال، و معناه: کما تفعل یُفعل بک، و کما تُجازی تُجازی، أی تُجازی بفعلک و بحسب ما عملت، إن حسناً فحسن و إن سیّئاً فسیّء (ابن منظور، ١٤١٣هـ.ق: ج٤/ ص٤٦٠)، یعنی إن عملت عملاً حسناً فجزاؤک جزاء حسن، و إن عملت عملاً سیّئاً فجزاؤک جزاء سیّء. یُضرب فی العدل فی المجازاة، أو فی الحثّ علی فعل الخیر.

قال المیدانی: و قوله «تدین» أراد: تصنع، فسمّی الابتداء جزاء للمطابقة و الموافقة. و علی هذا قوله تعالی: «فاعتدوُا علیه بمثل مَا اعتدی علیکُمْ» (البقرة/ ١٩٤). و یجوز أن یجری کلاهما علی



Archive of SID

www.SID.ir

الجزاء، أى كما تجازى أنت النّاس على صنيعهم كذلك تـُجازى على صنيعک، والكاف فى «كما» فى محلّ النصب نعتاً للمصدر، أى تـُدان ديناً مثل دينک. (الميدانى، ١٣٧٤هـ.ق: ج٢/ ص١٥٥).

و خلاصة القول إنّ الإنسان مهما يعمل من خير و شرّ يُجزَ به حتّى بمقدار ثقل ذرّة، و الدليل عليه قوله تعالى: «فمَنْ يعمَلْ مثقالَ ذرّة خيراً يرَهُ و مَنْ يعمَلْ مثقالَ ذرّة شرّاً يرهُ» (الزلزلة/ ٧،٨)، أى يرى بالخير خيراً و بالشرّ شرّاً. هذا كما يقال: النّاسُ مجزيّونَ بأعمالهم، إنْ خيراً فخيرٌ و إنْ شرّاً فشرٌّ» (يعقوب، ١٤١٥هـ.ق: ج٥/ ص٥٠٨). و المثل قد استلهم منه جماعة من الشعراء و ركّزوا اهتمامهم على تضمينه فى قصائدهم.

قال الشاعر:

أحسِنْ و أنتَ معانُ  يا أيُّها الانسانُ
إنَّ الأيادى قروضٌ  كما تدينُ تُدانُ

(الثعالبى، ١٩٨٣م: ص٤٣٢)

وقال خويلد بن نوفل الكلابى للحارث بن أبى شمر الغسّانى، و كان اغتصبه ابنته:

يا حار أيقِنْ أنَّ مُلكَكَ زائلٌ  و اعلَمْ بأنَّ كما تدينُ تُدانُ

(ابن‌منظور، ١٤١٣هـ.ق: ج٤/ ص٤٦٠)

و قد تأثـّر به أبوالعتاهية فقال:

كلُّ امرىءٍ فكما يُدينُ يُدانُ  سبحانَ مَنْ لم يَخلُ منهُ مكانُ

(ابوالعتاهية، ١٤٢٥هـ.ق: ص٣٧٢)

و قد اقتبسه الطرابلسى قائلاً:

كما تدينُ يا فتَى تُدانُ  فلْيَكُ منكَ أبداً إحسانُ

(الطرابلسى، ١٣١٢هـ.ق: ج٢/ ص١٢٢)

أمّا ابن زيدون فقد قال فى ولادة ينشد ودّها:

دُومى علَى العهدِ مادُمْنا محافظةً  فالحرّ مَنْ دانَ أحياناً كما دِينا

(الشيبى، ٢٠٠٣م: ص٣٦٧)

**لا يُغنى حذرٌ مِنْ قدر**: الحذر: التّحرز من الشىء وهو ظاهر. والقدر: ماكتبه الله تعالى وقدّره للكائنات (اليوسى، ٢٠٠٣م: ج١/ ص ١٠١). و ليس المراد من عدم إغناء الحذر عدم التّوقى و الإلقاء فى التّهلكة حتّى قبل حلول الحادثة، بل الغرض أنّ ما قضى الله بوقوعه فلا دافع له، أى لا



Archive of SID
www.SID.ir

حذر بعد وقوع القدر لعدم استطاعة البشر علی دفعه أو رفعه و إلا وجب بقدرالإمکان عقلاً و نقلاً. أمّا الأوّل فالعقل قاض بدفع الضرر أورفعه المقطوع به، و الثانی قوله تعالی: «و لا تلقوا بأیدیکُمْ إلی التّهلکة». (البقرة/ ١٩٥). و المثل شائع الاستعمال بلفظه أو بلفظ قریب منه فی بعض البلاد العربیة، یُضرَب فی عدم قدرة الإنسان علی ردّ القضاء و لوکان فی غایة الحذر. هذا من الأمثال الحکمیّة، و مثله قولهم: «لا ینفعُ حذرٌ مِنْ قَدَر» و «إذا حلَّ القَدَرُ بطلَ الحذرُ» و «لایُغنی الحذرُ إذا حُمَّ القَدَرُ» و کذلک الأمثال الأخری (خلایلی، ١٩٩٨م: ص٣٥٤).

قال الامام علی(ع) مشیراً إلی هذا المثل:

أیَّ یومَیَّ مِنَ الموتِ أفِرّْ ... یومَ ما قُدّرَ أمْ یومَ قُدِرْ
یومَ ما قُدِّرَ لَمْ أخشَ الرّدَی ... و إذا قُدِّرَ لَمْ یُغنِ الحَذَرْ

(دیوان الامام علی، ١٣٦٢هـ.ش: ص١٩٣)

وقد اقتبس منه الطرابلسی فقال:

لا ینفعُ الحذرُ ممّا قَدْ قُدِرْ ... إذاً فلا یُفلِتُ مَنْ کانَ حَذِرْ

(الطرابلسی، ١٣١٢هـ.ق: ج٢/ ص٢٠١)

**لو بَغی جبلٌ علی جبل لجعلَ اللهُ الباغی مِنهُما دکّاً**: البغی: مجاوزة الحدّ .و طلب الرّفعة و الاستطاعة علی الغیر، ومن علا و ظلم و عدل الحقّ فهو الباغی (القمی، بلاتا، ج١/ ص٩٠). و بما أنّ البغی هو الطریق إلی سخط الله تعالی و أنّه یعدل عند الله الشرک، یُعدّ من الذنوب الّتی تغیّر النّعم و تعجّل النّقم، و الباغی مغلوب لا محالة و عاقبته الهلاک. یُضرب لتجنّب البغی و العدوان، أو فی التحذیر من سوء عاقبة الظّلم. أمّا المثل فقد روی أیضاً عن النبی(ص) بهذه العبارة: «لَوْ بغَی جبلٌ علی جبلٍ لَدُکَّ الباغی مِنهُما» (السیوطی، ج٢/ ص١٢٩)، و قریب منه ما قاله الإمام علی(ع): «لو بَغی جبلٌ علَی جبلٍ لهلکَ الباغی» (القمی، بلاتا: ج١/ ص٩٠)، و معناه أنّ الباغی و لوکان جبلاً سدیداً ینهدم و یضمحلّ سریعاً.

وقد نظم ذلک بعضهم فقال:

یا صاحبَ البغی إنَّ البغیَ مصرَعَة ... فاربَعْ فخیرُ فعالِ المرءِ أعسلُهُ
فلوْ بغی جبلٌ یوماً علَی جبل ... لانْدکَّ منهُ أعالیهِ و أسفلُهُ

(الزمخشری، ١٤٢٩هـ.ق: ج٢/ ص٢٥٤)

**لیسَ الخبرُ کالمعاینة**: أی المشاهدة. یُروی أنّ رسول الله(ص) أوّل من قاله (المیدانی، احمد،



Archive of SID
www.SID.ir

۱۳۷٤هـ.ق: ج۲/ ص۱۸۲)، و معناه أنّ الخبر لیس فی القوّة کالنظر بالعیان، فما رآه الإنسان ببصره قوی علمه به، ولکنّ الخبر لاحتمال الصدق و الکذب فیه لا یُعتنی به، لذلک قیل: «خُذْ ما تراهُ ودَعْ شیئاً سمعتَ به» (المتنبی، بلاتا: ج۳/ ص۲۰۵)، کما أشار الإمام علی(ع) إلی هذا المعنی قائلاً: «الباطلُ أنْ تقولَ سمعتُ، و الحقُّ أنْ تقولَ رأیتُ» (الشریف الرضی، ۱۳۸۷هـ.ق: ص۱۹۸). هذه الکلمة الحکیمة تدلّ علی بطلان أکثر المسموعات الشائعة و صحّة المشاهدات المألوفة الّتی یمکن التصدیق بها. و المثل عدّ من جوامع الکلم و طرائف الحکم التی لم تُسمع من العرب قبل النبی(ص)، و هو ذائع الصیت فی أکثر الأقطار الاسلامیة. یُضرب فی تحصیل العلم القطعی. و یقال فی المعنی نفسه: «لیسَ المُخَبَّرُ کالمعاین» (الزمخشری، ۱٤۰۸هـ.ق: ج۲/ ص۳۰۳)

قال صفی‌الدّین الحلّی:

إنْ قیلَ قدْ رُمتَ فی الهوی بدلا فانظُرْ، فلیسَ العِیانُ کالخبر

(صفی‌الدین الحلّی، بلاتا: ص ٤٥٥)

و قد اقتبس منه الطرابلسی فقال:

عاینتُ زیداً أیُّها المستخبرُ هیهاتَ لیسَ کالعِیان الخبرُ

(الطرابلسی، ۱۳۱۲: ج۲/ ص۱۵۲)

**مَن تواضعَ لله رفعَهُ اللهُ:** حدیث شریف، جری مجری الامثال (المیدانی، ۱۳۷٤هـ.ق: ج۲/ ص٤٥۰)، و هو شائع الاستعمال فی أوساط الخاصة و العامة علی حدّ سواء فی معظم البلاد الاسلامیة. ومعناه أنّ الإنسان إذا تواضع لأجل عظمة الله تواضعاً حقیقیاً و بذل نفسه له، فسیجازیه الله بأحسن ما عمل و یصیّره فی أعین النّاس کبیراً. یُضرب فی من یرید رفعة. قال بعض أهل التحقیق: إنّ الرفعة لا تقع إلا بقدر النزول؛ ألا تری أنّ الماء لمّا نزل إلی أسفل الشجرة صعد إلی أعلاها؟ و المثل قد رُوی أیضاً بلفظ «ما تواضعَ أحدٌ لله إلا رفعَهُ اللهُ». (المناوی، ۱۳۹۱هـ.ق: ج٦، ص۱۰۹)

قال الشاعر مستمدّاً بعض مفرداته:

تواضعْ لربِّ العرش علّکَ ترفعُ فما خابَ عبدٌ للمهیمنِ یخضعُ

(الهاشمی، ۱۳۸٤هـ.ق: ج۲/ ص٤۸۰)

و قال الآخر:

إذا شئتَ أنْ تزدادَ قدراً و رفعة فلِنْ و تواضَعْ واترکِ الکبرَو العُجبا

(المصدر نفسه)



Archive of SID

www.SID.ir

و قد استلهم منه أبو محمّد التيمی فقال:

تـواضَــعْ لــما زادَهُ اللهُ رفعــة فـكـلُّ رفيــع عنــدَهُ متــواضعُ

(الثعالبی، ١٤٠٣هـ.ق: ص١٧٨)

و نحوه قول بعضهم:

تواضَعْ إذا مانلتَ فـی النـّاس رفعـة فـإنَّ رفيـعَ القـوم مَـنْ يـتـواضــعُ

(الهاشمی، ١٣٨٤هـ.ق: ج٢/ ص٤٨٠)

و قد تأثـّر به الخليل بن أحمد بن محمّد السجزی قائلاً:

ليسَ التـطاولُ رافـعاً مـِنْ جـاهل و كـذا التـّواضعُ لا يـضرُّ بعاقـل

لكــِنْ يـُزادُ إذا تـواضــعَ رفعــة ثـمَّ التـّطـاولُ مالـَهُ مـِنْ حـاصـل

(ياقوت الحموی، ١٤٠٠هـ.ق: ج١١/ ص٧٩)

و قد اقتبس منه الطرابلسی فقال:

مــَنْ يـتـواضَــعْ للـالــهِ رفـعَــهْ و ضـــدّهُ بـــدون شــكٍّ وضعــَهْ

(الطرابلسی، ١٣١٢هـ.ق: ج٢/ ص٤٠٠)

و إلی هذا أشار بعض الشعراء بقوله:

تـواضَعْ تـَكـُنْ كالـبـدر لاحَ لـناظــر عـلـَی صفحاتِ المـاء وَهـْوَ رفيــعُ

ولا تـكُ كـالـدّخان يـعـلـُو تـجـبـّراً علی طـبـقاتِ الـجـوّ وَهْـوَ وضيـعُ

(خلايلی، ١٩٩٨م: ص١٥٢)

هذه الابيات تدلّ علی أنّ المثل وقع موقع العناية لدی الشعراء، لأنّ التواضع من أهمّ نعـم الله تعالی علی عباده، و هو الطريق إلی مرضاته، وأنـّه ثمرة العلم النـافع الـذی يخـوّل لصـاحبه أن يحصل علی المرتبة الرفيعة.

**النـّاسُ كأسنان المشـطِ**: أی متساوون فی النسب، فكلـّهم بنوآدم. أوّل من تكلـّم به رسول الله(ص) (ابوهلال العسكری، ١٤٠٨هـ.ق: ج١/ ص٥٢٢)، و المثـل جـزء مـن هـذا الحـديث: «النـّاسُ كأسنان المشطِ كلّهم مِنْ آدمَ و آدمُ مِنْ تراب، و إنــّما التــّفاضلُ بالعمـل الصّـالح و الفعل الجميل» (الغروی، ١٤٠١هـ.ق: ج٢/ ص٣٠٣) يُضرب فی المساواة بين النـّاس. و ممـا يتناغم مع هذا الحديث الشريف، ما ورد فی القرآن الكريم: «يا أيـــُّها النــّاسُ اتــّقوُا ربَّـكـُمُ



Archive of SID

www.SID.ir

الّذی خلقَکُمْ مِنْ نفس واحدة» (النساء/ ۱) و «إنَّ أکرمَکُمْ عندَالله أتقاکُمْ». (الحجرات/ ۱۳). و من جمیل ما أُثر عن النبی(ص) فی هذا الصدد قوله: «یا أیّها النّاسُ إنَّ ربَّکمْ واحدٌ، و إنّ أباکُمْ واحدٌ، و لا فضلَ لعربی علی عجمِی و لا عجمی علی عربیّ، و لا أحمرَ علی أسودَ و لا أسودَ علی أحمرَ إلا بالتّقوی» (المتقی الهندی، ۱٤۰۵هـ.ق: ج۳/ ص۹۳). و المثل لما فیه من الظرائف الأدبیة، لقی بالغ العنایة من قِبَل الأدباء و الشعراء، کما تأثّر به بعضهم و ضمّنوه فی قصائدهم.

قال الصنوبری:

أناسٌ همُ المشطُ استواءً لدَی الوغَی إذا اختلف النّاسُ اختلافَ المشاجبِ

(البکری، ۲۰۰۳م: ص۱۵۷)

وقال کشاجم مقتبساً منه:

تشاکلوا فأشکلُوا فَهُمْ کأسنان المشط

(الثعالبی، ۲۰۰۳م: ص۲۷)

وقد اقتبسه الطرابلسی فقال:

النّاسُ کالأسنان للمشطِ غَدَوْا أی هُمْ بنُو آدمَ هکذا حَکَوْا

(الطرابلسی، ۱۳۱۲هـ.ق: ج۲/ ص۳۰۳)

**الوحدة خُیرٌ مِنْ جلیس السّوء**: قاله النبی(ص)، و تتمّته «والجلیسُ الصّالحُ خیرٌ منَ الوحدة» (السیوطی، بلاتا: ج۲/ ص۱۹۷). معناه أنّ الانسان لوکان وحیداً خیر من أن یختار صحبة أهلَ الدّناءة والبطالة. یُضرب فی تجنّب الجلوس مع الأشرار. و قد وردت أحادیث کثیرة فی ذمّ مصاحبة الکذّاب و الفاسق والبخیل والأحمق والسفلة والجاهل، و فی النهی عن مجالسة الملوک و الأشرار و الأنذال و أهل الهوی و ابناء الدّنیا.[٤] و لعلّ من أهمّ ما یلفت النظر فی هذا المقام أنّ الامام علیّ(ع) قد جمع ذلک فی کلمة وهی قوله: «جماعُ الشرّ فی مقاربة قرین السّوء» (محمدی الری شهری، ۱٤۰۳ ـ ۱٤۰۵هـ، ج۵/ ص٤۳). ثمّ أشار إلی عاقبته الوخیمة قائلاً: «مجالسةُ الأشرار تورثُ سوءَ الظّنِّ بالأخیار» (القمی، بلاتا: ج۱/ ص۱٦٦)، و قریب منه ما قاله النبی(ص): «إیّاکَ و قرینَ السّوءِ فإنّکَ بهِ تُعَرفُ» (السیوطی، ج۱/ ص۱۱٦). و بما أنّ مکابدة العزلة أیسر من مداراة اللئام، ینبغی للإنسان أن یتحرّز من قرناء السّوء و یجتنب صحبة الأشرار صوناً له من العار.



Archive of SID

www.SID.ir

قال أبو العتاهية:

وحـــدةُ الإنـســـان خـيـــرٌ مـِنْ جـلـيـس الـسّـوء عـنـدَهْ
و جـلـيـسُ الـخـيـر خـيـرٌ مـِنْ جـلـوس الـمـرء وحـــدَهْ

(ابوالعتاهية، ١٤٢٥هـ.ق: ص١٣٦)

وقد اقتبسه الطرابلسى قائلاً:

و مِنْ جلـيس السّـوء قيـلَ الوحـدَهْ خـيـرٌ فـيا هَـنا مقـيـم وحـــدَهْ

(الطرابلسى، ١٣١٢هـ.ق: ج٢/ ص٣٢٤)

## النتيجة

هذا غيض من فيض يدلّ على أنّ الأمثال النبويّة البديعة الرائعة التى تمثل عقلية راقية و لغة فصيحة متكاملة، صدرت عمّن كان روح النور و رحمة للعالمين، و لو أراد جميع البلغاء أن يأتوا بمثل هذه الامثال لعجزوا عنها لأنّها قد انبثقت عن فطرة سامية، و بزغت بروائع الأسرار، فكان لها أثرها العميق و دلائلها الباهرة. فإذا نظرت فيما وصل الينا من كلام النبى الأعظم(ص) من جهة الصناعتين اللغوية و البيانية، رأيته مسدّد اللفظ، محكم الوضع، جزل التركيب، متناسب الأجزاء، حسن المعرض، واضح التفضيل، جيّد الرصف، ظاهر الحدود، متمكّن المعنى، بديع الإشارة، غريب اللمحة، ناصع البيان لاشتمالها على الألفاظ الفصيحة المختارة، و العبارات التامة التى لا يشوبها ايجاز مخلّ و لا إسهاب مملّ، فلذلک خَلَت خطبه و مواعظه و أمثاله البليغة من التعثر و الخطل و القصور و الضعف و سائر العيوب التى تلحق كلام الفصحاء.

و لا يغيب عن البال أنّ النبوّة لها أثرها العظيم فى فن البلاغة النبّوية التى امتاز بها النبى(ص) عن كلّ بلغاء العالم و بما أنّ كلامه نور و جمال و حكمة و حياة، فقد وقع عند أهل البيان بموقع عظيم و أودع فى نفوسهم المحاسن الرفيعة و الحقائق العالية، ثمّ أخذ الشعراء أمثاله البليغة و ضمّنوها فى ابيات قصائدهم.

## الهامش

١. لمزيد من الشرح و التفصيل، راجع: مصطفى صادق الرافعى، *اعجاز القرآن و البلاغة النبوية*، بيروت، دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤٢١هـ.ق: ص ٢٣٢ ـ ٢٣٣.



Archive of SID

www.SID.ir

۲. بناء علی ما روی عن الشعبی، أکّد ابو هلال علی أنّ أوّل من قاله النبی(ص). لمزید من الاطّلاع علی نصّ الروایة، راجع: ابوهلال العسکری، *جمهرة الامثال*، بیروت: دار الفکر، ط۲، ۱٤۰۸هـ.ق: ص ۸۵ ـ ۸٦.

۳. هذه الروایة مطوّلة لخّصناها، و قد رواها ابن الشیخ الطوسی عن والده بسنده المتسلسل إلی مسلم الغلابی. راجع: امالی الشیخ الطوسی، قم: مکتبة الداوری، ج۱/ ص ۷۲ ـ ۷٤.

٤. لمزید من الاطّلاع، راجع: عباس القمی، *سفینة البحار*، تهران، انتشارات فراهانی، ج۲/ ص۸؛ محمدی‌الری شهری، *میزان الحکمة*، قم: مکتب الاعلام الاسلامی، ۱٤۰۳ ـ ۱٤۰۵هـ.ق: ج۲/ ص ٦۳ و ج۵/ ص ۳۰۵ ـ ۳۰٦.

## المصادر


*القرآن الکریم*.

الابشیهی، شهاب‌الدین محمد (بلاتا). *المستطرف فی کلّ فنّ مستظرف*، تصحیح احمد سعد علی، بیروت: داراحیاء الثرات العربی.

ابن ابی‌الحدید، عبدالحمید (۱۳۷۸هـ.ق). *شرح نهج‌البلاغة*، به‌تحقیق محمد ابوالفضل ابراهیم، القاهرة: داراحیاء الکتب العربیة.

ابن‌الاثیر، مجدالدین (۱۳٦٤ هـ.ق). *النهایة فی غریب الحدیث و الاثر*، تحقیق طاهر احمد الزاوی و محمود محمد الطناجی، ط٤، قم: مؤسسه اسماعیلیان.

ابن خلّکان، احمد (۱۳۹۷ هـ.ق). *وفیات الاعیان و انباء ابناء الزمان*، حققه احسان عباس، بیروت: دار صادر.

ابن‌منظور، محمد (۱٤۱۳ هـ.ق). *لسان العرب*، ط۲، بیروت: مؤسسة التاریخ العربی و داراحیاء التراث العربی.

ابوتمّام، حبیب‌بن اوس (۱٤۲۱ هـ.ق). *دیوان ابی تّمام*، شرحه و ضبطه و قدّم له ایمان البقاعی، بیروت: مؤسسة الاعلمی للمطبوعات.

ابوالعتاهیة، اسماعیل (۱٤۲۵ هـ.ق). *دیوان أبی العتاهیة*، قدّم له و شرحه مجید طراد، دارالکتاب العربی.

ابوعلی، محمد توفیق (۱٤۲۰ هـ.ق). *روائع الامثال الشائعة*، ط۲، بیروت: دارالنفائس.

ابونواس، الحسن بن هانی (۱٤۱۲ هـ.ق). *دیوان ابی نواس*، حققه و ضبطه و شرحه احمد عبدالمجید الغزالی، بیروت: دارالکتاب العربی.

ابوهلال العسکری، الحسن (۱٤۰۸ هـ.ق). *جمهرة الامثال*، حقّقه و علّق حواشیه و وضع فهارسه، محمد ابوالفضل ابراهیم و عبدالمجید قطامش، ط۲، بیروت: دارالفکر و دارالجیل.

ابوهلال العسکری، الحسن (۱٤۱۹ هـ.ق). *الصناعتین*، تحقیق علی محمد البجاوی و محمد ابوالفضل ابراهیم، بیروت: المکتبة العصریة.

البستی، ابوالفتح علی (۲۰۰۸م). *دیوان ابی الفتح البستی*، تحقیق شاکرالعاشور، دمشق: دارالینابیع.

البکری، ابوعبید عبدالله (۲۰۰۳م). *فصل المقال فی شرح کتاب الامثال*، تحقیق و شرح و فهرسة قصی الحسین، بیروت: دارو مکتبة الهلال.




Archive of SID

www.SID.ir

الثعالبی، ابومنصور عبدالملک (١٤٠٣ هـ.ق). *الاعجاز و الایجاز*، ط٢، بیروت: دارالرائد العربی.
الثعالبی، ابومنصور عبدالملک (١٩٨٣م). *التمثیل و المحاضرة*، تحقیق عبدالفتاح الحلو، ط٢، الدار العربیة للکتاب.
الثعالبی، ابومنصور عبدالملک (٢٠٠٣م). *ثمارالقلوب فی‌المضاف والمنسوب*، تحقیق و شرح وفهرسة قصی الحسین، بیروت: دارو مکتبة الهلال.
الثعالبی، ابومنصور عبدالملک (١٤٢٠ هـ.ق). *یتیمة الدهر فی محاسن اهل العصر*، شرح و تحقیق مفید محمد قمیحة، دارالکتب العلمیة.
الجاحظ، عمروبن بحر (١٤١٩ هـ.ق). *البیان والتبیین*، وضع‌حواشیه موفق شهاب‌الدین، بیروت: دارالکتب العلمیة.
جام نامقی، احمد (١٣٥٠ هـ.ش). *انس التائبین وصراط الله المبین*، با مقابله و تصحیح و تحشیه و مقدمة علی فاضل، تهران: بنیاد فرهنگ ایران.
الحریری، القاسم (١٣٦٤ هـ.ش). *مقامات الحریری*، مؤسسة فرهنگی شهید محمد رواقی.
خلایلی، کمال (١٩٩٨ م). *معجم کنوزالأمثال والحکم العربیة*، بیروت: مکتبة لبنان.
*دیوان امام علی* (١٣٦٢ هـ.ش). ترجمة مصطفی زمانی، قم: پیام اسلام.
الرافعی، مصطفی صادق (١٤٢١ هـ.ق). *اعجاز القرآن و البلاغة النبویة*، بیروت: دارالکتب العلمیة.
الرافعی، مصطفی صادق (بلاتا). *وحی القلم*، ضبطه و صحّحه و علّق حواشیه محمد سعید العریان، بیروت: دارالکتاب العربی.
الزمخشری، محمود (١٤٢٩ هـ.ق). *الکشّاف*، ضبط و توثیق‌ابی عبدالله الدانی، بیروت: دارالکتاب العربی.
الزمخشری، محمود (١٤٠٨ هـ.ق). *المستقصی فی امثال العرب*، ط٢، بیروت: دارالکتب العلمیة.
السامرائی، ابراهیم (بلاتا). *فی الامثال العربیة*، کویت، وزارة الاعلام.
السیوطی، عبدالرحمن (بلاتا). *الجامع الصغیر فی احادیث* البشیر النذیر، ط٤، بیروت: دارالکتب العلمیة.
الشریف الرضی، محمد (١٣٨٧ هـ.ق). *نهج‌البلاغة*، ضبط نصّه و ابتکر فهارسه العلمیة صبحی الصالح، بیروت: مطبعة دارالکتاب اللبنانی.
الشیبی، محمد (٢٠٠٣م). *تمثال الامثال*، تحقیق و شرح و فهرسة قصی الحسین، بیروت: دارو مکتبة الهلال.
صفی‌الدین الحلّی، عبدالعزیز (بلاتا). *دیوان صفی‌الدین الحلّی*، بیروت: دار صادر.
الطرابلسی، ابراهیم (١٣١٢ هـ.ق). *فرائد اللآل فی مجمع الامثال*، بیروت: بدون ناشر.
الطوسی، محمد (بلاتا). *أمالی الشیخ الطوسی*، قم: مکتبة الداوری.
الغروی، محمد (١٤٠١ هـ.ق). *الأمثال النبویة*، بیروت: مؤسسة الأعلمی للمطبوعات.
القمی، عباس (بلاتا). *سفینة البحار و مدینة الحکم و الآثار*، تهران: مؤسسة انتشارات فراهانی.
المتقی الهندی، علی (١٤٠٥ هـ.ق). *کنزالعمّال فی سنن الأقوال والافعال*، ضبطه و فسّرغریبه الشیخ بکری حیّانی، و صحّحه و وضع فهارسه و مفتاحه الشیخ صفوة السقا، ط٥، بیروت: مؤسسة الرسالة.
المتنبّی، احمد (بلاتا). *دیوان المتنبی*، شرح البرقوقی، بیروت: دار الکتاب العربی.
المجلسی، محمدباقر (١٤٠٣ هـ.ق). *بحارالأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمّة الأطهار*، ط٣، بیروت: داراحیاء التراث العربی.



Archive of SID
www.SID.ir

محمدی‌الری‌شهری (۱٤۰۳ ـ ۱٤۰٥ هـ.ق). *میزان‌الحکمة*، قم: مکتب الاعلام الاسلامی.
المناوی، محمد عبدالرؤف (۱۳۹۱ هـ.ق). *فیض القدیرشرح الجامع الصغیر*، ط۲، بیروت: دارالمعرفة.
المیدانی، احمد (۱۳۷٤ هـ.ق). *مجمع الامثال*، حققه و فصله و ضبط غرائبه و علّق حواشیه محمد محیی‌الدین عبدالحمید، بیروت: دارالمعرفة.
الهاشمی، احمد (۱۳۸٤ هـ.ق). *جواهر الادب فی ادبیّات و انشاء لغة العرب*، ط۲۱، مصر: مطبعة السعادة.
یاقوت الحموی، شهاب‌الدین (۱٤۰۰ هـ.ق). *معجم الادباء*، ط۳، بیروت: دارالفکر.
یعقوب، امیل بدیع (۱٤۱٥ هـ.ق). *موسوعة أمثال العرب*، بیروت: دارالجیل.
الیوسی، الحسن (۲۰۰۳م). *زهرالأکم فی الأمثال و الحکم*، تحقیق و شرح و فهرسة قصی الحسین، بیروت: دار و مکتبة الهلال.

Archive of SID



www.SID.ir